

تعليقات

فضيلة الشيخ الدكتور / صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

على

قل آمنت بالله فاستقم

للعلامة صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونية «رقم النسخة»

الشيخ لم يراجع التفريع

<http://www.atafreegh.com/>

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُونْ ؕ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَاَخْلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْاَرْحَامُ اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ اَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أيها المؤمنون! إن معراج فلاحكم ومنار نجاتكم هو اتقاؤكم ربكم ﷻ، فاتقوا الله تكونوا من المفلحين، ثم اعلّموا -رحمكم الله- أن من طرائق فلاح العبد استرشاده بكمل المؤمنين الذين يمحضونه النصيحة؛ فيرشدونه إلى ما ينفعه في الدارين فتكون به نجاته، وتحقق له سعادته، وتتهيأ له الحياة الطيبة في الأولى والآخرة.

ألا وإن خير كمل الخلق في الإرشاد هو محمد ﷺ، وكان أصحابه رضي الله عنهم أرغب الناس إلى إرشاده ونصحه، فيسأل أحدهم المسألة لينتفع بها هو وينتفع من بعده فئام كثيرة من الأمة.

وإن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه عمد إلى رسول الله ﷺ فسأله سؤالاً جامعاً يبتغي منه إرشاده رضي الله عنه إلى ما فيه نفعه في الأولى والآخرة، فسأل سؤالاً عظيماً وقع من النبي رضي الله عنه موقعاً كريماً، فكان السؤال والجواب جامعان لأصل عظيم من أصول النجاة؛ فقال سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، فأراد رضي الله عنه أن يجمع له النبي رضي الله عنه قولاً يكلم به شتات الإسلام، ويضم أطرافه فيستغني سفيان بجواب النبي رضي الله عنه عن سؤال غير النبي رضي الله عنه بعده؛ إذ يقع جواب النبي رضي الله عنه موافقاً للحال التي طلبها وهو أن يكون جواباً مغنياً عن غيره.

فقال رضي الله عنه -مرشداً سفيان بن عبد الله أولاً لأنه سائله، ومرشداً من بعده من أمته-: «قل: آمنت بالله فاستقم!» فأخبر رضي الله عنه عن أن الأمر الجامع للإسلام الذي لا يسأل عن شيء بعده يرجع إلى أصلين؛ أحدهما: في قوله رضي الله عنه: «قل: آمنت بالله».

والآخر: في قوله رضي الله عنه: «فاستقم».

فأما الأمر الأول: فحقيقته إعلان الإيمان بالله امتثالاً لقول الله عز وجل: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾

[البقرة: ١٣٦].

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ ءَأَمِنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [آل عمران: ٨٤] إعلاناً يراد منه أمراً جامعاً لتصديق العبد الجازم باطناً وظاهراً، تَعَبُّدًا لله بالشرع المنزَّل على محمد ﷺ على مقام المشاهدة والمراقبة، فهو ليس قولاً مجرداً يقول فيه العبد بلسانه: آمنت بالله، ثم يُكذَّب ذلك بأفعاله واعتقاداته، بل المأمور به أن يكون إيماناً جامعاً لما جاء به النبي ﷺ مما يتعلق بالقلب، أو اللسان، أو الجوارح والأركان.

وأما الأمر الثاني: وهو في قوله ﷺ: «فاستقم» فهو إرشاد إلى طلب إقامة النفس على الصراط المستقيم، وهو دين الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ، فإن الله بعث إلينا محمداً ﷺ بدين واحد هو الصراط المستقيم. وإن شياطين الإنس والجن لم يزلوا يفتنون في كيدهم، ويحتالون في حيلهم حتى جعلوا للخلق طرائق قدداً، وسُبُلًا متعددة، ولا نجاة للعبد منها إلا بإقامته نفسه على الدين الذي جاء به النبي ﷺ.

وحقيقة الاستقامة التي تُؤمَّر بها النفوس وتشوف إليها قلوب المؤمنين هي إقامة النفس على الدين الذي جاء به النبي ﷺ أجمع، لا فرق بين صغيره ولا كبيره، ولا جليله ولا دقيقه، إذ كله دين جاء به النبي ﷺ.

فمتى كان العبد كذلك مؤمناً بالله، مستقيماً على دين الإسلام فقد حَظِيَ بالأمر الجامع للسعادة والنجاة الذي أرشد إليه النبي ﷺ لما قال له سفيان بن عبد الله: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، فقال: «قل: آمنت بالله فاستقم».

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم. الحمد لله الذي هدانا للإسلام إلى أحق الحقائق، وجَنَّبنا الشرور والبوائق، أحمده سبحانه وأشكره، ومن كل ذنب أستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وحقته على العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! قد محضكم رسول الله ﷺ النصيح وصدَّقكم الإرشاد إذ قال: «قل: آمنت بالله فاستقم» مرشداً إلى ما تتحقق به النجاة في الدنيا والآخرة، فمتى أمسك العبد بهذه النصيحة وامتثل هذه الوصية فكان مؤمناً بالله، مستقيماً على دين الله، فقد تعلق بالعروة الوثقى التي بها نجاته وسعادته في الدنيا والآخرة. ولا تكمل تلك النجاة إلا بتجنب العبد السبل المردية، والأهواء المضلة التي تجترف الخلق عن الصراط المستقيم الذي أمروا بسلوكه، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فإذا أراد العبد أن يقيم نفسه على الصراط المستقيم وجب عليه أن يتخذ حصناً واقياً من تلك السبل التي تستدعيه بدعوات شياطين الإنس والجن الواقفين على أبوابها يدعون الناس إلى شرورها. فآمنوا - أيها المؤمنون! - بربكم، وأقيموا أنفسكم على دين الإسلام تكونوا في خير حال، واحذروا رحمكم الله كل سبيل تخالف ما جاء به النبي ﷺ؛ تدرکوا فلاحكم ونجاتكم في الأولى والآخرة.

اللَّهُمَّ اهدنا إلى الصراط المستقيم، واجعلنا عليه مستقيمين، اللَّهُمَّ احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام نائمين.
اللَّهُمَّ أَحِينَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَتوفنا على الإسلام والسُّنَّةِ، اللَّهُمَّ أَحِينَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَأَمْتَنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، واقبلنا جميعاً إلى خَيْرِ الْمَالِ.
اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَانَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرَ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى.
اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمُكْرُوبِينَ، وَنَفْسَ هَمُومِ الْمُهْمُومِينَ، واقضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، واشفِ مرضانا ومرضانا ومرضى المسلمين.
وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.